

أهم المؤلفات في المذهب المالكي في دور النشوء والتأسيس في الغرب الإسلامي

د. انتصار محمد السنوسي السايح – قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة سبها.

الملخص

موسومة (بأهم المؤلفات في دور النشوء والتأسيس في الغرب الإسلامي).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فالمذهب المالكي ينتشر في الشمال الأفريقي بشكل أساسي، ويشمل دول الجزائر والسودان وتونس والمغرب وليبيا وموريتانيا.

ويعد كتاب الموطأ من أهم مدونات السنة، ومن الأصول الأولى في الحديث والفقه معاً؛ ولذلك اهتم بروايته وخدمته علماء الأمة عبر قرون منذ تأليفه إلى اليوم، فتبنوه وجعلوه عمدتهم ومرجعهم، ولم يزل في انتشار واشتهار حتى غطى على غيره من أمهات كتب السنة، وسنعرض في هذه الورقة أهم المصنفات في الغرب الإسلامي، التي سنتعرض إلى تقسيمها في أربعة مطالب على النحو التالي:

مقدمة: ويتم فيها عرض نبذة عن المذهب المالكي، وطريقة انتشاره وتدوينه في الغرب الإسلامي، وأسباب اختيار الباحث للمؤلفات، وكذلك عرض المؤلفات وتصنيفها والوقوف على حيثياتها، ومنها إلى المطالب.

المطلب الأول: مؤلفات مرحلة النشوء والتكوين.

المطلب الثاني: مؤلفات مرحلة التطور.

المطلب الثالث: مؤلفات مرحلة الاستقرار.

المطلب الرابع: مؤلفات تراجم علماء المذهب، ومنها للخاتمة التي تضم النتائج والتوصيات.

وبعد جمع هذه المؤلفات وعرضها حسب المراحل المعدة في البحث خلصت الباحثة إلى التعرف على هذه المؤلفات بالوقوف على حيثياتها حيث أظهرت لنا مادة علمية سيتم عرضها في ثنايا البحث إن شاء الله.

والله الموفق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،
فيعتبر الغرب الإسلامي البلاد الممتدة غرب مصر من برقة وما يليها من بلدان إفريقية مرورا بصقلية والمغربيين الأوسط
والأقصى وانتهاء بالأندلس⁽¹⁾، تلك البلدان عاشت خلال الفترة الواقعة بين الفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن التاسع
الهجري/الخامس عشر الميلادي تقريبا.

ينتشر المذهب المالكي بشكل أساسي في الشمال الأفريقي، ويشمل دول الجزائر والسودان وتونس والمغرب وليبيا
وموريتانيا... وغيرها من دول شبه الجزيرة العربية.. وبلدان الشرق الأوسط، كما ينتشر في غرب أفريقيا الذي كان يتبع في
الحكم الإسلامي لأوروبا والاندلس وإمارة صقلية⁽²⁾.

ومن سمات المذهب المالكي الوسطية والاعتدال بين أهل الرأي وأهل الحديث؛ لكثرة استناده إلى الحديث إذ كانت روايته قد
انتشرت ولاسيما في المدينة، واعتمد الإمام مالك على الحديث النبوي كثيرا نظرا لبيئته الحجازية التي كانت تزخر بالعلماء
والمحدثين الذين أخذوا الحديث النبوي عن الصحابة وورثوا من السنة ما لم يتح لغيرهم⁽³⁾.

لقد انتشر العديد من المؤلفات للمذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ومرت بعدة أطوار، وسنعرض بعضا منها في البحث.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في أن هذا الانتشار الواسع للمذهب المالكي في الشمال الإفريقي وغيره كان يعتمد على مصادر
علمية وأسس مدونة اعتمد عليها في هذه المكانة والانتشار.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع اختيار موضوع دراسة أهم المؤلفات في دور النشوء والتأسيس في الغرب الإسلامي لأسباب عدة منها:

1. بيان الغرب الإسلامي، والمؤلفات التي انتشرت فيه، من خلال انتشار المذهب المالكي، وإيضاح سماته، وبيان أهميته
في إزالة الالتباس العالق في أذهان الناس؛ بسبب الجهل بأمر انتشاره.
2. حاجة الناس لمعرفة مؤلفات المذهب المالكي، والأطوار التي مرت به من خلال التأليف في الغرب الإسلامي.
3. الحاجة الماسة إلى تذكير الناس بالعلماء الأجلاء، الذين ألفوا العديد من الكتب والمؤلفات كأمثال الشيخ العالم
سحنون بن سعيد التنوخي، وأبومروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي، ومحمد بن أحمد العتبي، وغيرهم على
سبيل المثال لا الحصر.

الهدف من الموضوع

1. البحث في سيرة العلماء، والتعريف بهم، ومؤلفاتهم، وبيان الكتب التي اعتمدوا عليها لاستنباط أحكامهم في المسائل المعروضة عليهم.
2. التعريف بعلماء المذهب المالكي، وأصحابه الذين واكبوا معه المسيرة العلمية من أجل إضاءة الأحكام في بعض المسائل التي يتعرض لها الناس يقول ابن القيم، 728هـ رحمه الله بأنهم: " في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وجاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب"⁽⁴⁾، وطاعتهم فرض بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾⁽⁵⁾

الدراسات السابقة

لم نجد هناك من دراسة سابقة تخص هذا الموضوع إلا ما ذكر من بعض المصادر قرين أعلامها في كتب التراجم الخاصة بعلماء المالكية مثل " كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف 1281هـ، وهي الدراسة الوحيدة في الموضوع المشار إليه على حد علم الباحثة.

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى عدة مطالب، كل مطلب حوى عنصراً من عناصر البحث، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مؤلفات مرحلة النشوء والتكوين.

المطلب الثاني: مؤلفات مرحلة التطور.

المطلب الثالث: مؤلفات مرحلة الاستقرار.

المطلب الرابع: مؤلفات تراجم علماء المذهب.

ومنها للخاتمة التي تضم النتائج والتوصيات وثبت بالمصادر والمراجع.

المطلب الأول: مؤلفات مرحلة النشوء والتكوين.

تصدر كتاب الموطأ المذهب المالكي وهو حجر الأساس لهذا المذهب، " وقد خلص علم فقهاء المدينة إلى مالك بن أنس - رحمه الله - وكانت رصانة رأيه، وصلابة دينه، وقوة نقده قد هيأت له بتوفيق الله تعالى ذلك المقام الجليل: مقام الضبط،

والتصحيح والتحديد" (6) ولهذه السمات الأثر الملموس في المدرسة المالكية في دور النشوء، ويعد علي بن زياد 183هـ (7) ناقل حديث مالك إلى المغرب، وهو من أهل تونس، سمع من مالك بن أنس 179هـ، وسفيان الثوري 161هـ، واللبث بن سعد 175هـ، ولم يكن في عصره بإفريقية أفقه منه، روى عن سفيان كثيراً من الآثار والتزم مذهب مالك مع تأثره منهجياً بمذهب الحنفية الذي كان منتشراً في تونس والغالب عليها، وكان المذهب السائد في إفريقية، القيروان، وتونس، وما وراءها من المغرب (8)، وهو أول من أدخل الموطأ، وجامع سفيان المغرب حتى قيل: ما أنتجت إفريقية مثل علي بن زياد وتميزت هذه الفترة بعدة كتب اشتهرت بجمع الآراء الفقهية للإمام في مرويات تختلف باختلاف تلاميذه، وقد يضاف إليها الآراء الشخصية، والترجيحات، والاستنباطات؛ التي توصل إليها صاحب الإمام في القضايا المروية، أو المستجدة، وهذه الكتب تمثل اللبنة الأساسية لمذهب الإمام مالك، وما اعتمد منها هي أمهات المذهب ودواوينه (9)، ومن أهم هذه الكتب وأكثرها اعتماداً ما يلي (10):

1. الموطأ: لإمام المذهب مالك بن أنس (ت 179هـ)، وهو كتاب المذهب الأول، وقد جمع فيه بين الفقه والحديث، وبناء على تهديد الأصول للفروع، والشافعي "يقول ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس" (11).
2. المدونة: لسحنون بن سعيد التنوخي (ت 343هـ)، وهي أصل الفقه المالكي وعمدته، وأشرف ما صنف فيه من الدواوين؛ ولهذا فهي مقدمة على غيرها بعد الموطأ، التي قال عنها الإمام الذهبي "وأصل (المدونة) أسئلة سألتها أسد بن الفرات 213هـ لابن القاسم 191هـ، فلما ارتحل سحنون بها، عرضها على ابن القاسم فأصلح فيها كثيراً وأسقط، ثم رتبها وبوجها واحتج لكثير من مسائلها بالآثار، من مروياته" (12)، فأصبحت المدونة كتاباً معتمداً عند المالكية، واحتلت مكانتها في إفريقية وتونس في الاعتماد عليها فهي أصل المذهب المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة، وشارحوها، وبها مناظراتهم ومذاكراتهم (13)؛ ولأن المدونة أجل كتب المذهمين إماماً ابن القاسم وأجل تلامذة مالك كان عليها معتمد أهل القيروان، وعلى قول سحنون المعول في المغرب (14).

3. الواضحة في السنن والفقهاء: أبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت 238هـ) ثانياً الأمهات والدواوين في الفقه المالكي، اعتنى بها مالكية الأندلس، ووصفها ابن حزم 456هـ بقوله "والواضحة عند المالكية"
4. كتاب كبير مفيد⁽¹⁵⁾، ويقول عنها العتبي 255هـ: "ما أعلم أحداً ألف من أهل المدينة تأليفه، ولا طالب أنفع في كتبه، ولا أحسن في اختياره" ويظهر ذلك في أن المالكيين لا تمنع بينهم في فضلها، واستحسانهم إياها.⁽¹⁶⁾
5. المستخرجة من الأسمعة (العتبية): محمد بن أحمد العتبي (ت 255هـ)، ثالثة الأمهات والدواوين، وهي سماعات جمعها العتبي من مالك، وأضاف إليها كثيراً من المسائل الفقهية، وقد حازت القبول عند العلماء؛ حتى هجروا كتاب الواضحة، واعتمدوها و "وذكر أبو محمد بن حزم الظاهري، المستخرجة. فقال: لها بإفريقية القدر العالي والطيران الحثيث"⁽¹⁷⁾..
6. الموازية: محمد بن إبراهيم، المعروف بابن المواز (ت 269هـ)، رابعة الأمهات والدواوين، وهي من أجل كتب المالكية؛ واشهر كتب الفقه في شمال أفريقيا⁽¹⁸⁾، حتى إن القاباس فضلها على سائر الأمهات، وتعد سماعات ابن المواز وآراؤه قمة ترجيحات المدرسة المالكية المصرية في هذا الدور⁽¹⁹⁾.
7. المجموع: محمد بن إبراهيم بن عبدوس (ت 260هـ)، وقد اعتبرت خامسة الدواوين؛ إذ هي كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه⁽²⁰⁾.
8. المبسوط في الفقه: لأبي إسحاق إسماعيل إسحاق القاضي (ت 282هـ)، سادس الدواوين، ومنه تعرف طريقة البغداديين في الفقه والتأليف، ومع أنه يمثل المدرسة المالكية العراقية فقد أصبح معتمداً من العلماء المالكية المغاربة⁽²¹⁾.
9. مختصرات عبد الله بن الحكم (ت 214هـ): وهي المختصر الكبير؛ اختصر فيه سماعاته عن أشهب، والمختصر الأوسط، والمختصر الصغير، وعلى سماعات ابن عبد الحكم ومروياته بعد الموطأ معول المدرسة العراقية. هذه أهم المؤلفات مرحلة النشوء والتكوين، واعتمداً بعد كتاب الموطأ في بلاد الغرب الإسلامي على المدونة والمجموع.

المطلب الثاني: مؤلفات مرحلة التطور⁽²²⁾.

اتسمت هذه المرحلة بجمع أقوال مالك رحمه الله، والتخريج ويكون بقياس المسألة التي لا نص فيها لمالك على المسألة المنصوص عليها، وتميزت مرحلة ما بعد القرن الثالث بالترجيح بين الأقوال المتعارضة والاختصار، ووضع الشروح على المختصرات، ووضع الحواشي على الشروح، وفيها... عكف أهل القيروان على المدونة، وأهل الأندلس على الواضحة والعتبية، ثم اختصر ابن أبي زيد، 386هـ المدونة والمختلطة في كتاب المسمى بالمختصر، ولخصه أيضا أبو سعيد البرادعي، 438هـ من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتهذيب، واعتمده المشيخة من أهل أفريقية، وأخذوا به⁽²³⁾.

ويعني في هذه المرحلة بالكتب من حيث موضوعها العام والخاص، وتنقسم المصنفات المعتمدة في هذه الفترة إلى قسمين؛ هما مصنفات الفقه النظري، ومصنفات الفقه التطبيقي.

أولا- مصنفات الفقه النظري

وتشمل كتب الفقه العام مذهبيا كان، أو مقارنا؛ ومنها:

- 1- كتب أبي بكر الأبهري (ت 375هـ): وله عدة كتب من أشهرها: شرح مختصر ابن عبدالحكم الكبير 257هـ، وشرح مختصر ابن عبدالحكم الصغير؛ والمختصران محور اجتهادات المدرسة العراقية، ومعتمدها⁽²⁴⁾.
- 2- التفريع: لابن الجلاب (ت 378هـ)، وهو من أجل كتب المالكية؛ لما اشتمل عليه من بحوث ونقول، ويندر أن تجد كتابا مالكيًا لم يعتمد كتاب التفريع.
- 3- كتب ابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ)؛ أحد الشيخين اللذين لولاهما لذهب المذهب، وقد نالت كتبه وفتاواه تقدير المالكية وإعجابهم قديما وحديثا، واشتهرت من مؤلفاته ثلاث⁽²⁵⁾ عليها اعتماد الفقهاء (الرسالة)، و(النوادر والزيادات)، و(مختصر المدونة)، وعلى الكتابين الأخيرين معول المالكية في عصره.
- 4- عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار: لأبن الحسن بن القصار (ت 398هـ)؛ أحد القاضيين اللذين لولاهما لذهب المذهب، وإلى كتبه احتكم الباجي وأهل الشام؛ فدل على اعتمادها.
- 5- كتب القاضي عبد الوهاب بن نصر (ت 422هـ): وكتبه تمثل الاندماج بين آراء علماء المالكية في العراق، و الاندماج بين آراء المدرستين: العراقية والقيروانية، ويعد كتاب (التلقين) أشهر كتب القاضي عبد الوهاب؛ التي عكف عليها المالكيون شرقا وغربا⁽²⁶⁾.

- 6- تهذيب المدونة: خلف بن سعيد البراذعي (ت 438هـ)، وعليه معول أكثر أهل المغرب والأندلس، واعتمده المشيخة من أهل إفريقية، وتركوا ما سواه⁽²⁷⁾.
- 7- الجامع لمسائل المدونة والأمهات: لأبي بكر ابن يونس الصقلي (ت 451هـ)، وكان يسمى مصحف المذهب⁽²⁸⁾؛ لصحة مسأله، واعتمده خليل بن إسحاق الجندي في (مختصره).
- 8- المنتقى شرح الموطأ: لأبي الوليد الباجي (ت 474هـ)، من أحسن الكتب المؤلفة في المذهب، وهو في حقيقته موسوعة فقه مقارن.
- 9- التبصرة: لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي (ت 478هـ)، وهو أحد الأئمة الأربعة المعتمدة ترجيحاً لهم في (مختصر خليل).
- 10- كتب ابن رشد الجدل: أبي الوليد محمد بن أحمد (ت 526هـ)، أحد الأربعة الذين اعتمدتهم خليل في (مختصره)⁽²⁹⁾، وأشهر كتبه، وأكثرها تداولاً بين العلماء: (البيان والتحصيل)، و(المقدمات المهمات)، و(الفتاوي).
- 11- كتب المازري: أبي عبدالله محمد بن علي (ت 526هـ)، أحد الأربعة الذين نالوا اعتماد خليل في (مختصره)⁽³⁰⁾، وكتبه هي: (التعليق على المدونة)، و(شرح التلقين)، و(الفتاوي).
- 12- كتاب التنبهات: للقاضي عياض (ت 544هـ)، ويعتمد عليها في حل الفاظ (المدونة)، وتحليل رواياتها.
- 13- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: لأبي محمد عبدالله بن نجم بن شاش (ت 610هـ، 616هـ)، أحد الكتب التي عكف عليها المالكيون شرقاً وغرباً.
- 14- الدخيرة: لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، من أجل كتب المالكية، جمع فيه مصنفه بين خمسة كتب هي: (المدونة)، و(عقد الجواهر الثمينة)، و(التلقين)، و(التفريع)، و(الرسالة)، وامتاز ببيان علل الأحكام، وتطبيق الفروع على الأصول، وطول النفس في مسائل الخلاف.
- ثانياً- مصنفات الفقه التطبيقي:
- وتجمع كتب الفتاوي والنوازل، والكتب التي تركز على علم القضاء والوثاق، والشروط؛ ومنها:
- 1- وثائق ابن العطار: محمد بن أحمد الأموي، المعروف بابن العطار (ت 399هـ)؛ ويعتمد عليها إلى اليوم⁽³¹⁾.
- 2- كتاب الوثائق والشروط لابن الهندي: أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني، المعروف بابن الهندي (ت 399هـ)، ويعول عليها من قبل الحكام والمفتين⁽³²⁾.

- 3- المقنع في أصول الأحكام: لسليمان بن محمد البطلبوسي (ت402هـ).
- 4- الإعلام بنوازل الأحكام: المشتهر بأحكام ابن سهل أو نوازل ابن سهل لعيسي بن سهل الأسدي (ت486هـ).
- 5- النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام: لأبي الحسن علي المتيطي (ت570هـ).

تمثل هذه الكتب مرحلة التطور التي تميزت بارتباط مؤلفاتها بعضها ببعض؛ لارتباطها بأهميات كتب المذهب ودواوينه، ويظهر ذلك على سبيل المثال لا الحصر في أن المنتقى شرح للموطأ، ومختصر ابن أبي زيد، والتهذيب، وتبصرة اللخمي، والمقدمات، والتبهيات، وتعليقة المازري، كلها مؤلفات تخدم المدونة، شرحا واختصارا، أو تقريرا و تنبيها.

المطلب الثالث: مؤلفات مرحلة الاستقرار.

تعد بداية هذا المرحلة من القرن السابع تقريبا، أو بظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي المعروف بـ (جامع الأمهات)، ويستمر إلى العصر الحاضر، اتسمت هذه المرحلة بمعرفة الشروح، والحواشي، والتعليقات، ووصول علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالاً لمزيد من الاجتهادات إلا أن يكون اختصاراً أو شرحاً.

وتنقسم المؤلفات المعتمدة في هذه المرحلة إلى قسمين:

مصنفات الفقه النظري، ومصنفات الفقه التطبيقي.

أولاً: مصنفات الفقه النظري:

من أهمها:

- 1- الجامع بين الأمهات (مختصر ابن الحاجب، 646هـ): عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الشهير بابن الحاجب (ت646هـ)، " نسخ ما تقدمه، وشغل دوراً مهماً وأقبل عليه الناس شرقاً وغرباً حفظاً وشرحاً إلى أن ظهر مختصر خليل"⁽³³⁾ الكتاب المعتمد في أواخر القرن السابع وطيلة القرن الثامن، وشرحه خليل بن إسحاق الجندب، 767هـ (التوضيح)، ومنهما أخرج مختصره.

- 2- كتب ابن بريزة: أبو محمد عبدالعزيز بن إبراهيم التميمي القرشي الشهير بابن بريزة التونسي (ت673هـ) الإمام المشهور في الفقه والحديث والتفسير وأحد رجال المذهب الذين اعتمد خليل ترجيحهم في توضيحه، له (روضة المستبين في شرح التلقين)، و(الإسعاد في شرح الإرشاد)، وقد اعتمد خليل في التشهير والترجيح في كتابه التوضيح⁽³⁴⁾.

- 3- شروح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ومن أهمها⁽³⁵⁾.

- شرح أبي الحسن الصغير على رسالة: لعلي بن محمد الزرولبي (ت 719هـ).
- شرح ابن ناجي: قاسم بن عيسى (ت838هـ).
- تحرير المقالة في شرح الرسالة: لأبي العباس أحمد القلشاني (ت 863هـ).
- شرح أحمد زروق: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق (ت899هـ).
- كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لعلي بن محمد المتوفي (939هـ).
- الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غنيم النفراوي (ت1125هـ).
- شرح محمد جسوس: أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس (ت1182هـ).
- التمر الداني في تقريب المعاني: لصالح عبد السميع الآبي (ت 1285هـ).
- 4- شروح الجامع بين الأمهات لابن الحاجب⁽³⁶⁾: ومن أكثرها تداولاً:
- الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب: لمحمد بن راشد القفصي (ت736هـ).
- تنبيه الطالب لفهم كلام ابن الحاجب: لمحمد بن عبد السلام الهواري (ت749هـ).
- التوضيح: لخليل بن إسحاق الجندي (ت776هـ).
- 5- مختصر خليل بن إسحاق⁽³⁷⁾: مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي (ت 776هـ) ويمثل آخر خطوات التأليف الفقهي في المذهب المالكي؛ إذ كل من جاء بعده لم يخرج عنه، وهو عمدة المالكية منذ القرن الثامن.
- 6- المختصر الفقهي لابن عرفة: محمد بن محمد الوزغمي التونسي المعروف بابن عرفة (ت803هـ)، ويتميز باصطلاحاته، وحدوده؛ التي اعليها المعتمد في أوائل الكتب، وفيه منافسات لابن الحاجب.
- 7- شروح مختصر خليل⁽³⁸⁾: ومن أهمها:
- شرح بهرام بن عبد الله الدميري (ت 803هـ، 805هـ).
- المنزع النبيل في شرح مختصر خليل: لمحمد ابن مرزوق (الحفيد) (ت842هـ).
- شرح محمد بن محمد بن سراج الغرناطي (ت848هـ)، واعتمده المواق، وأكثر عنه.
- شرح محمد بن يوسف العبدري المشهور بالمواق (ت 897هـ).
- شرح حلول الكبير والصغير، لابي العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني المعروف بحلولو المتوفي سنة (898هـ).
- شفاء الغليل في حل مقفل خليل (حاشية ابن غازي): محمد بن أحمد العثماني المكناسي (ت919هـ).
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيبي الشهير بالخطاب (ت953هـ، 954هـ)، وهو أكثر الشروح تحريراً وإتقاناً، ومنه استمد الشراح بعده.

- حاشية مصطفى الرماصي (ت1136هـ)، على (فتح الجليل شرح مختصر خليل)، لشمس الدين التتائي (ت942هـ)؛ إذ حصل له الوهم في مواضع كثيرة جدا؛ نقلا، وتقريراً، وبجثا، فبينها الرماصي الجزائري في حاشيته.
- شرح أحمد الدرديري: مد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت1201هـ)، من كتب الفتوى في المغرب.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير: ل محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي (ت1230هـ)، وعليها فقهاء الزيتونة في الدروس، والفتاوي، والأحكام.
وتوجد عدة شروح أخرى متداولة، وقع عليها خلاف كبير في كونها معتمدة؛ لكثرة مخالفتها للراجح المعتمد في المذهب.
- 8- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين: لعبد الواحد بن عاشر (ت1040هـ)، وهي منظومة عديمة المثال في الاختصار، وكثرة الفوائد، والتحقيق، وموافقة المشهور.
- 9- الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين: ل محمد بن أحمد ميارة (ت1072هـ).
- 10- المجموع وشروحه وحاشيته (ضوء الشمس على شرح المجموع): ل محمد بن محمد الأمير الكبير (ت1232هـ)، و(المجموع) شبيه بمختصر خليل من حيث الترتيب، والاستدلال، والأهمية، والطابع، وكذلك الاستيعاب؛ إذ زاد فروعا على خليل، وانتقده في بعض المسائل.
ثانيا- مصنفات الفقه التطبيقي⁽³⁹⁾:
- وتضم كتب الفتاوي والنوازل، والقضاء والتوثيق، وما جرى به العمل، ومن أهمها:
- 1- تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الحكام: لإبراهيم بن فرحون، 799هـ.
- 2- تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام: ل محمد بن محمد بنعاصم (ت829هـ).
- 3- جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالفتين والحكام (نوازل البرزي في الفقه والفتاوي): لأحمد بن محمد البرزي (ت841هـ، 844هـ).
- 4- الدرر المكنونة في نوازل مازونة (المازونية): لأبي زكريا يحيى بن موسى المازوني (ت883هـ).
- 5- الدرر النثر على أجوبة أبي الحسن الصغير: لإبراهيم بن هلال الصنهاجي (ت903هـ).
- 6- المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ)، وهو أجمع ما وجد من كتب النوازل.
- 7- الإتقان والأحكام شرح تحفة الحكام: ل محمد بن أحمد ميارة (ت1096هـ).
- 8- شرح التحفة: ل محمد التاودي بن سودة (ت1209هـ).
- 9- مؤلفات محمد بن أبي القاسم الشجلماسي (ت1214هـ): له (شرح العمل القاسي)، و(فتح الجليل الصمد في شرح التكميل والمعتمد)؛ ونظم للعمل المطلق وشرحه.

10- البهجة في شرح التحفة: لعلي بن عبدالسلام التسولي (ت1258هـ).

11- مؤلفات المهدي الوزاني (ت1342هـ): ومنها: المعيار الكبير (المعيار الجديد)، والمنح السامية في النوازل الفقهية (نوازل الوزاني)، تحفة الحذاق بنشر ما تضمنته لامية الرقاق (حاشية الوزاني على شرح لامية الرقاق للتاودي).

ومن الكتب التي لا تعتمد لخروجها عن المشهور: الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية لابن ناصر الدرعي (ت1085هـ)، ونوازل الوززاني (ت1166هـ)، ونوازل عlish (ت1299هـ).

تعتمد هذه المرحلة بقسميها على المرحلتين السابقتين، القسم الأول يضم شروحات وحواشي على مختصرين معتمدين هما التهذيب والرسالة، أما القسم الثاني فيضم فرعين، الفرع الأول: مختصرات تضم آراء المذهب واجتهاداته المعتمدة مستمدة من الأمهات والدواوين والمطولات المعتمدة من قبل؛ أما الفرع الثاني: فهو منبثق من الأول ويضم شروحا وحواشي على كل من كتاب الجامع بين الأمهات، (مختصر ابن الحاجب الفرعي)، ومختصر خليل بن اسحاق.

المطلب الرابع: مؤلفات تراجم علماء المذهب.

تعد المصنفات المفردة في تراجم الفقهاء المالكية من أول القرن السادس إلى آخر القرن الحادي عشر، وفي هذا المطلب نجمل أهمها.

من أهم كتب تراجم المالكية⁽⁴⁰⁾:

- 1- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك؛ مؤلفه القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثمالسبتي المالكي (476هـ-544هـ/1083-1149م)، يعد هذه الكتاب أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ" وعلمائه.
- 2- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب؛ مؤلفه العلامة إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (730هـ-799هـ/1329م-1396م)، يعد من أشهر الكتب المؤلفة في تراجم أعيان فقهاء المالكية.
- 3- تراجم فقهاء مالكية من خلال مخطوط الجامع الكبير- عبد الرحمن النعالي، 872هـ؛ تهتم الدراسة بأحد مؤلفات النعالي تحديدا وهو مخطوط "الجامع الكبير" وتظهر أهميته في تقديم تراجم مجموعة من فقهاء المالكية..
- 4- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ محمد بن محمد بن عمر بنعلي بن سالم مخلوف، (1280هـ- 1360هـ/1863-1941م)، يعد الكتاب من أهم المراجع والفهارس والتراجم.
- 5- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، (963-1036هـ/1556-1627م)، جعله ذيبلا لكتاب الديباج المذهب لابن فرحون، وضم 830 ترجمة لعلماء المالكية في المغرب؛ واختصر أحمد بابا كتابه في مؤلف آخر هو "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج".

- 6- توشيح الديباج وحلبة الابتهاج؛ مؤلفه الإمام الفقيه واللغوي مُحَمَّد بن يحيى بن عمر بنأحمد بن يونس، بدر الدين القرافي المالكي المصري، (939هـ-1008هـ)، وهو ذيل لكتلب الديباج المذهب في طبقات المالكية.
- 7- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية؛ قاسم علي سعد، يعد من المصنفات المفردة في تراجم الفقهاء المالكية من أول القرن السادس إلى القرن الحادي عشر.

خاتمة البحث

بعد هذا العرض في البحث الموسوم بـ(أهم المؤلفات في دور النشوء والتأسيس في الغرب الإسلامي) يجدر بالباحثة أن تتوقف عند أهم النتائج والتوصيات؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج

1. الكتب المعتمدة في مذهب الإمام مالك شرقاً وغرباً الأمهات والدواوين وهي أساس المذهب، وجوهر تطور آرائه واجتهاداته.
2. من الكتب المعتمدة: الموطأ لمالك، وشروحه لابن عبد البر، والقاضي الباجي، وشرح مُحَمَّد الزرقاني، وهي أم المذهب، وكذلك المدونة...
3. تطور المذهب المالكي في عصر اللخمي والباجي وابن رشد من دور التدوين إلى دور التطبيق، أي إلى محلة الاستنباط عن طريق الترجيح والمقارنة والنقد.
4. تترتب كتب ومؤلفات المراحل على بعضها، فالكتب المعتمدة في دور الاستقرار تعد أساساً للكتب المعتمدة في المرحلتين السابقتين.

ثانياً: التوصيات

- 1- نوصي بالاهتمام بالبحوث والدراسات التي تعنى بالمذهب المالكي في الغرب الإسلامي، وكيفية انتشاره، وأهم مؤلفاته، والمؤلفين.
- 2- تعزيز المكتبات بالكتب والبحوث في كل ما يتعلق بالمذهب المالكي، وتحضير ندوات بالخصوص.
- 3- إجراء مزيد من المؤتمرات والبحوث العلمية التي تبحث عن مدى ارتباط المؤلفات المالكية ببعضها، وارتباطها بالأمهات، والاهتمام بمعرفة المؤلفين، ومعرفة طبقاتهم.

* * * * *

الهوامش

1. مالكية- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.m.wikipedia.org>.
2. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مجهول (توفي: بعد 372هـ، تح وتر الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: 1423 هـ، ج: 1، ص 180؛ مالكية- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.m.wikipedia.org>.
3. ينظر: معلمة الفقه المالكي، بن عبدالله عبد العزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1983م.
4. ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مت: 751هـ، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1411هـ – 1991م، ج: 1، ص 8.
5. سورة النحل، الآية: 43.
6. ينظر: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د: ط، 1975م، ص 8.
7. ينظر طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب، مت: 333هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ص 251.
- مؤلفات الفقه المالكي – الملتقى الفقهي، [fih. Islammesssage.com](http://fih.islammesssage.com)
8. ينظر: أصطلاح المذهب عند المالكية، محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط: الأولى، 2000م، ص 72.
9. ينظر: المصدر نفسه، ص 72.
10. ينظر: المصدر نفسه، ص 144.
11. ينظر: التعليق المجدد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، ت: 1304هـ، تع وتح: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، دمشق، ط: الرابعة، 1426 هـ – 2005م، ج: 1، ص 59.

12. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مت: 544هـ، تح: ج: 1: ابن تاويتالطنجي، 1965م، ج: 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 – 1970م، ج: 5: مُحَمَّد بن شريفة، ج: 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط: الأولى، ج: 3، ص 299.
13. ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص 299.
14. ينظر: طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، مت: 476هـ، هذبة: مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، مت: 711هـ، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1970م، ص 156.
15. ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقرئ التلمساني، مت: 1041هـ، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1968م، وطبعة جديدة 1997، ج: 2، ص 6؛ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، مت: 748هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: 1427هـ-2006م، ج: 9، ص 464.
16. ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص 171.
17. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مت: 544هـ، تح: ج: 1: ابن تاويتالطنجي، 1965م، ج: 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 – 1970م، ج: 5: مُحَمَّد بن شريفة، ج: 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط: الأولى، ج: 4، ص 254.
18. ينظر: مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية: سعيد بحيري، عمر صابر عبد الجليل، محمود رشاد حنفي، راجعه الترجمة: محمود فهمي حجازي، المراجعة البيوجرافية والتحرير: عبدالفتاح مُحَمَّد الحلو، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، 1988م، بيروت، لبنان، ص 196، ص 152.
19. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، ج: 4، ص 169.
20. ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص 126.
21. ينظر: مصادر الفقه المالكي، مرجع سابق، ص 196.
22. ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، مصدر سابق، ص 347-349.
23. ينظر: المصدر نفسه، ص 353؛ مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية، مرجع سابق، ص 30-33.
24. ينظر: شجرة النور الزكية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، مت: 1360هـ، خرج حواشيه: عبدالمجيد خيالي، منشورات: مُحَمَّد علي بيضون، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 91.
25. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، ج: 6، ص 217.

26. ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، مصدر سابق، ص356.
27. ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحمَّد ابن خلدون، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، 1377م، د: ط ، ص245.
28. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مُحمَّد بن الحسن بن العريبي بن مُحمَّد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، مت: 1376هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى - 1416هـ - 1995م، ج:2، ص245.
29. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُّعيني المالكي، مت: 954هـ، دار الفكر، ط الثالثة، 1412هـ - 1992م، ج:1، ص8.
30. المصدر نفسه، ص8.
31. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، ج:6، ص148.
32. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مرجع سابق، ج:6، ص147.
33. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ج:2، ص271.
34. ينظر: المصدر نفسه، ج:2، ص271.
35. ينظر: المصدر نفسه، ج:2، ص492.
36. ينظر: المصدر نفسه، ج:2، ص293.
37. ينظر: اصطلاح المذهب عند المالكية، مصدر سابق، ص565.
38. ينظر: المصدر نفسه، ص569-571؛ ينظر: شجرة النور الزكية، ص268.
39. ينظر: المصدر نفسه، ص570-571؛ ينظر: شجرة النور الزكية، ص268.
40. مكتبة تراجم وأعلام المالكية وطبقاتهم؛ www.ahlalhdeth.com

قائمة المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

- اصطلاح المذهب عند المالكية، مُحمَّد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط: الأولى، 2000م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مت: 751هـ، تح: مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1411هـ – 1991م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي مت: 544هـ، تح: ج: 1: ابن تاوينا الطنجي، 1965م، ج: 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 – 1970م، ج: 5: مُحَمَّد بن شريفة، ج: 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط: الأولى.
- التعليق المجدد على موطأ مُحَمَّد (شرح لموطأ مالك برواية مُحَمَّد بن الحسن)، مُحَمَّد عبد الحي بن مُحَمَّد عبد الحلِيم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، ت: 1304هـ، تع وتحر: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، دمشق، ط: الرابعة، 1426 هـ – 2005م.
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مجهول (توفي: بعد 372هـ، تح وتر الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: 1423 هـ، ج: 1، ص 180.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي مت: 748هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط: 1427هـ – 2006م.
- شجرة النور الزكية، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، مت: 1360هـ، خرج حواشيه: عبدالمجيد خيالي، منشورات: مُحَمَّد علي بيضون، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، مت: 476هـ، هذبهُ: مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، مت: 711هـ، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1970م، ص 156.
- طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، مُحَمَّد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب، مت: 333هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مُحَمَّد بن الحسن بن العربي بن مُحَمَّد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، مت: 1376هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى – 1416هـ – 1995م.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د: ط، 1975.
- مالكية – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، <https://ar.m.wikipedi.org>.
- مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية: سعيد بحيري، عمر صابر عبد الجليل، محمود رشاد حنفي، راجعه الترجمة: محمود فهمي حجازي، المراجعة البيوجرافية والتحرير: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، 1988م، بيروت، لبنان.

- مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية: سعيد بجيري، عمر صابر عبد الجليل، محمود رشاد حنفي، راجعه الترجمة: محمود فهمي حجازي، المراجعة البيوجرافية والتحرير: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، 1988م، بيروت، لبنان.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، 1377م، د: ط.
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، ت: 474هـ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط: الأولى، 1332 هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: الثانية، د / ت.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرعيني المالكي، مت: 954هـ، دار الفكر، ط الثالثة، 1412هـ – 1992م.
- مؤلفات الفقه المالكي – المنتقى الفقهي، [fh. Islammesssage.com](http://fh.islammesssage.com)
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، مت: 1041هـ. تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1968م، وطبعة جديدة 1997م.

* * * * *